قراءة جديدة في العمارة العسكرية الأسلامية في العراق
(حصن الأخيضر) أنموذجا

أ.م.د. فاروق محمد علي
جامعة بغداد/ كلية الآداب

الملخص:

يعد حصن الأخيضر واحدا من أهم العمارات العربية الأسلامية الشاخصة إن لم يكن أهمها على الاطلاق، ليس لأنه يعود الى فترة مبكرة من تاريخ العمارة العربية الأسلامية فحسب، بل لما أشتمل عليه من عناصر دفاعية غاية في التطور في حقل العمارة العسكرية، فالمزاغل العمودية التي فتحت في جدار وأبراج السور الرئيس لهذا الحصن توزعت بطريقة هندسية دقيقة تضمن زاوية رصد بمقدار(360) درجة مما يؤمن حماية تامة للحصن من جميع الجهات، فضلا عن متانة السور وضخامته وأرتفاعه الشاهق الذي يجعل من محاولة تسلقه أمرا عسيرا.

تناولت العديد من الدراسات السابقة هذا الحصن بالبحث، وقد أسهبت بعضها في تحليل عناصره الدفاعية، إلا أن تلك الدراسات لم تقف عند مظهر تخطيطي نعتقد أنه جزء محوري في تخطيط هذا الحصن، ونقصد بذلك الساحة الداخلية المحصورة بين السور الرئيس والسور العازل لمرافق الحصن، فمساحتها تشكل أكثر من 72% من المساحة الكلية لذلك رأينا دراسة هذا المظهر التخطيطي ومحاولة بيان أهميتها والأغراض التي دعت الى أن تكون بهذه المساحة الواسعة من تخطيط هذا الحصن.

الكلمات المفتاحية: العمارة العسكرية، حصن الأخيضر، السور الرئيس، الساحة الداخلية، ساحة إدارة وإمداد العمليات العسكرية.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

A New Reading of Islamic Military Architecture in Iraq: Al-Ukhaider Fortress as a Model

Dr. Farouq Muhammed Ali
University of Baghdad/ College of Arts

Abstract:

Al-Ukhaidir Fort is considered one of the most important, if not the most important ،landmarks of Arab-Islamic architecture ،not only because it dates to an early period in the history of Arab Islamic architecture, but also because it included highly developed defensive elements in the field of military architecture. The vertical loopholes that were opened in the wall and towers of the main wall, this fort were distributed in a precise geometric manner that ensured a viewing angle of (360) degrees ،which ensured complete protection for the fort from all sides, in addition to the strength of the wall, its massiveness and its towering height ،which makes attempting to climb it a difficult matter.

Many previous studies have examined this fort, some of which have elaborated on its defensive elements. However, these studies have not focused on a planning aspect that we believe is a pivotal part of the fort's design. By this, we mean the inner courtyard enclosed between the main wall and the wall isolating the fort's facilities. Its area constitutes approximately 72% of the total area. Therefore, we decided to study this planning aspect and attempt to demonstrate its importance and the purposes that led to its being such a large area in the fort's planning.

Keywords: Military architecture, Al-Ukhaidir Fort, main wall, inner courtyard, military operations management, and supply courtyard.

المقدمة:

من المعروف إن العمارة بوجه عام تتشكل من شقين أساسيين، الشق الأول هو التخطيط (أو كما يسميه البعض ـ التصميم ـ) والشق الثاني هو البناء، وإن جل الفكر الهندسي العماري يكمن في التخطيط كونه هو الذي يمنح كل مبنى هويته ، وهوية أي مبنى تحدده الوظيفة التي أنشئ من أجلها، وعلى أساس الوظيفة تنقسم العمارة قديما وحديثا الى عمارة دينية وعمارة مدنية وعمارة خدمية وعمارة عسكرية أو دفاعية، وتخطيط مباني كل نوع من أنواع هذه العمائر يختلف عن غيره في العمائر الأخرى (كل حسب الوظيفة التي أنشئ من أجلها) فتخطيط المسجد مثلا ـ الذي بني لتقام فيها الصلاة ـ يختلف بالضرورة عن تخطيط المدرسة التي أنشئت للتدريس، وهذا بدوره يختلف عن تخطيط الخانات وتخطيط الحمامات العامة. وتخطيط القلاع والحصون عن تخطيط كل ماسبق، لذا فإن تخطيط أي مبنى يجب أن يلبي متطلبات وظيفة ذلك المبنى .

موضوع البحث:

في هذا البحث سنسلط الضوء على جانب من تخطيط نوع من العمائر العسكرية ، وسيكون حصن الأخيضر عينة هذه الدراسة، وسنحاول أن نحلل جزءا من تخطيطه يختص بالجانب الدفاعي وهو الساحة الداخلية المحصورة بين السور الرئيس للحصن والسور العازل الذي يحيط بالمشتملات البنائية الداخلية في الحصن.

دواعي أختيار الموضوع:

ان حصن الأخيضر يعد واحدا من أهم العمائر الأسلامية الشاخصة في العراق، ومن أبرز معالمه في العمارة العسكرية الأسلامية، لذلك ألفت العديد من الدراسات في وصفه ووصف عناصره العمارية وتحليلها، الا أنها لم تتناول الساحة الداخلية فيها بالبحث والتحليل ، مما دفعنا لأختياره موضوعا لهذا البحث .

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في المساحة الكبيرة للساحة الداخلية لهذا الحصن ، ومحاولة بيان أسباب كبر هذه المساحة .

أقسام البحث:

1. موقع الحصن وتاريخه
2. السور الرئيس
3. الساحة الداخلية

4. الخاتمة

5. الملاحق

موقع الحصن وتاريخه:

يقع حصن الأخيضر في صحراء كربلاء على بعد (120) كم تقريبا جنوب غرب بغداد و (50) كم تقريبا جنوب غرب كربلاء. وقد كشف عنه في اوائل القرن الماضي وتم رفع الأنقاض والركام الذي كان يغطيه بدرجة كبيرة ثم توالت عليه أعمال الصيانة في فترات متعاقبة. الغريب في أمر هذا الحصن رغم ضخامة مبناه وما ترتب على ذلك من جهد ونفقات والمدة التي استغرقها هذا البناء إلا ان جدرانه لا تحمل أي نوع من الكتابات التي يمكن من خلالها معرفة تارخ بنائه، كما ان المصادر التاريخية غفلت عن ذكره، وقد أثار هذا الأمر جدلا واسعا بين المختصين والباحثي، كل يدلي بدلوه، وقد أنقسمت الآراء على تعددها الى قسمين رئيسين، الأول ذهب الى أن بناء هذا الحصن يعود الى حقبة قبيل العصر الأسلامي وأصحاب هذا المذهب أختلفوا فيما بينهم في تحديد الفترة التي بني فيه الحصن قبل العصر الأسلامي، اما القسم الثاني فقد ذهب الى أن بناء الحصن يعود الى العصر الأسلامي، وهؤلاء بدورهم أختلفوا أيضا فيما بينهم في تحديد أي عصر من العصور الأسلامي يعود اليه البناء . ونحن هنا لسنا بصدد الخوض في تفاصيل تلك الأراء وحجج كل فريق منهم في صحة ما ذهب اليه (حول هذا الموضوع ينظر : مهدي،1969، ص23 و109). ولأن هذا المبنى قد تناولته العديد من الدراسات والبحوث العلمية السابقة بالوصف ، فلن نكرر وصفه هنا سوى السور الرئيس لما له من علاقة مباشرة بموضوع البحث .

السور الرئيس:

لهذا الحصن أكثر من سور، فهناك سور خارجي مبني من اللبن، ورغم أندثاره، مازال يرى على شكل خط ترابي بشكل شبه منحرف، أبعاده من الغرب الى الشرق (610 م) للضلع الجنوبي، وطوله من الشمال الى الجنوب (311 م) للضلع الشرقي و (540 م) للضلع الغربي، ويعد هذا السور هو الخط الدفاعي الأول للحصن (العميد، 1985، جـ 9، ص208).

أما السور الثاني فهو السور الرئيس، مستطيل الشكل، أبعاده (175،8× 163م) (Bell،1919،p15) شيد من الحجر الكلسي غير المهندم وأستخدم الجص مادة رابطة وأيضا لأكساء جدرانه من الداخل والخارج، تقابل جدران هذا السور الجهات الأربعة، سمك

جدرانـه (5 م) تقريبا، والأرتفاع المتبقي من جدرانه (19 م) ويعتقد أن أرتفاعه الكلي كان (21 م) (مهدي،1976،ص23) .

للسور أربعة مداخل بواقع مدخل واحد في وسط كل ضلع من أضلاعه، فتح كل منها في برج ضخم، المدخل الشمالي هو المدخل الرئيس، وللسور أربعة أبراج ضخمة في أركانه قطاعها ثلاثة أرباع الدائرة، وعشرة أبراج نصف أسطوانية في كل ضلع من أضلاعه الأربعة بواقع خمسة أبراج عن يمين المدخل وخمسة عن يساره، وبهذا يكون عدد أبراج هذا السور (48) برجا (لوح 1 و 2).

وعلى الواجهة الخارجية للسور (94) حنية، توزعت بواقع (24) حنية في كل ضلع من أضلاعه ما عدا الضلع الشمالي حيث غطت ضخامة مدخله أثنتين من هذه الحنايا، وقد حصرت كل حنيتين بين برجين، سعة كل حنية منها (1،40 م) وعمقها (50 سم) وتنتهي في أعلاها بعقد خفيف التدبب تفصله مسافة ضيقة عن جدار السور ـ سيأتي توضيحها لاحقا ـ (لوح3)، وتوجد مثل هذه الحنايا في الواجهة الداخلية للسور لكنها لا تتـوازى مع الحنايا الخارجيـة لعدم وجود أبراج من الداخل (لوح4)، وهناك من يعتقد إن الغرض من هذه الحنايا هو الزيادة في متانة البناء والاقتصـاد في المواد الإنشائية (سلمان، 1988، ص13)، لكن فضلا عن ما جاء في هذا الرأي هناك غرض رئيس لوجود هذه الحنايا وهو غرض دفاعي سنأتي على ذكره لاحقا .

بني هذا السور وجميع أبراجه بشكل صلد الى أرتفاع (10،5 م)، وبعدها ينقسم السور الى جدارين يحصران بينهما ممرا عرضه متران يدور مع أضلاعه مسقف بقبو نصف أسطواني، والجدار الداخلي منهما يطل على الساحة الداخلية للحصن بفتحات على أرتفاع (1،80 م) لإضاءة الممر (لوح5)، والصعود الى هذا الممر كان يتم عبر أربعة سلالم أقيمت في الأركان الداخلية الأربعة.

أما الجدار المشرف على الجهة الخارجية فقد فتح فيه (188) مزغلا عموديا بواقع أربعـة مزاغل بين كل برجين (لوح6) ماعدا المسافة المحصورة بين المدخل الرئيس (الشمالي) والبرجين الحافين به من الجانبين ففي كل منهما مزغلان .

وتحولت أبراج السور بعد أرتفاع (10،5 م) الى غرف نصف دائرية مسقفة بأنصاف قباب فتحت فيها ثلاثة مزاغل عمودية، أما أبراج الأركان فتحولت الى غرف على شكل ثلاثة

أرباع الدائرة مسقفة بقباب نصف كروية، فتحت فيها خمسة مزاغل عمودية . فيكون مجموع المزاغل العمودية في جدار السور وأبراج الأضلاع وأبراج الأركان (328) برجا .

أما هيئة هذه المزاغل، فهي في أبراج الأركان عبارة عن حنية كبيرة من الداخل عرضها (90 سم) وإرتفاعها (1،55 م) وعمقها (1 م) تسمح للمدافع بالحركة والمناورة ودقة التصويب . وقد وزعت هذه المزاغل في كل برج بشكل هندسي وبفاصل زاوية مقدارها (55) درجة فيصبح قوس الرصد في كل برج (220) درجة وهكذا تتقاطع أقواس الرصد والرمي، فتتحقق نتيجة ذلك منطقة قتل بالسهام تشبه ما يعرف بالحروب الحديثة بالنار المقراضية (النار المقراضية: لكل رشاشة قوس للرصد والرمي ويكون موقع الرشاشة مركزذلك القوس، والمنطقة المتكونة من تقاطع رشاشتين تدعى بمنطقة الناراالمقراضية أي تكون حصتها من النيران قدر رمي رشاشتين بدلا من رشاشة واحدة) (رؤوف والعبيدي، 1976، ص140 حاشية 12) . ويتوج كل حنية عقد خفيف التدبب، وتضيق فتحة الحنية تدريجيا في عمق الجدار حتى تصل سعتها من الخارج حوالي (17 سم) مما يصعب من تصويب المهاجمين على المدافعين من خلالها .

أما هيئة مزاغل السور وأبراج الأضلاع، فهي تشبه مزاغل أبراج الأركان لكن بحجم أصغر، إذ يبلغ يبلغ عرض حنية كل مزغل من الداخل (60 سم) وعمقها (60 سم) أيضا وأرتفاعها (1،40 م) وتضبق تدريجيا باتجاه الخارج حتى تصل الى (12 سم)، وهي موزعة الواحدة عن الأخرى بفاصلة زاوية مقدارها (65 ـ 75) درجة لتؤلف بمجموعها زاوية مقدارها (140) درجة، أما مزاغل جدار السور فهي مشابهه لمزاغل أبراج الأضلاع . وإذا ما جمعنا زاوية قوس الرصد لمزاغل الأركان مع زاوية قوس الرصد لمزاغل الأضلاع ومزاغل أبراجها نحصل على زاوية رصد مقدارها (360) درجة تغطي كامل المساحة المحيطة بالحصن (الشمري،1996،ص 119) .

والمزاغل الأفقية هي نوع ثان من المزاغل الموجودة في ممر السور هذا، وهي عبارة عن فتحات أفقية مستطيلة تقوم في النهاية العلوية لكل حنية من الحنايا المحصورة بين أبراج السور أسفل المزاغل العمودية، وتنحصر هذه الفتحات بين الواجهة الخارجية للسور والوجه الداخلي للعقود البيضوية التي تتوج الحنايا نتيجة المسافة الضيقة الفاصلة بين عقود الحنايا وجدار السور (كما أسلفنا)، يبلغ عرض كل فتحة (17 سم) وترتفع عن أرضية الممر بـ (35 سم)، يبلغ مجموعها (94) مزغلا موزعة بواقع (22) مزغلا في الضلع الشمالي و (24) مزغلا في الأضلاع الثلاثة الأخرى (خلط عدد من الباحثين بين عدد هذه المزاغل وبين عدد

المزاغل العمودية في أضلاع السور البالغة ـ 188 ـ مزغلا عموديا ، فعدوا أن عدد المزاغل الأفقية هو أيضا ـ 188ـ بواقع (4) مزاغل أفقية بين كل برجين (رؤوف والعبيدي،1976، ص140. سلمان،1988، ص16. حمزة، 1990، ص215) .

تكمن أهمية هذه المزاغل في انها تعد خطوة دفاعية لاحقة لعمل المزاغل العمودية، ففي حال فشل الرماة الواقفين خلف المزاغل العمودية من القضاء على جميع أفراد القوة المهاجمة أو أرغامهم على التراجع وتمكن عدد من المهاجمين من الوصول الى جدار السور، يستعان بالمزاغل الافقية لمنع هؤلاء الأفراد المهاجمين من نقب السور وذلك من خلال إسقاط السوائل الحارة أو الموادة المنصهرة عليهم . (علي، 2006، ص15) أي إنها تقوم مقام العنصر الدفاعي الذي يعرف بـ (السقاطة) التي وجدت أصلا لحماية المداخل ، وهي عبارة عن شرفة تبرز عن سمت الجدار الخارجي وتحاط بالبناء وتحملها كوابيل أو مساند بارزة، تكون أشبه بصندوق كبير، وتفتح في أرضيتها فتحات لصب السوائل الحارة والمنصهرة على رؤوس المهاجمين الذين يحاولون التسلل عبر المدخل . (بريجز، 1954، جـ 2، ص 500 ـ 501 . Creswell،1968، P 12 . شافعي، 1970، ص 193،195. 146) .

وتجدر الاشارة هنا الى أن مثل هذه المزاغل الأفقية لم يكشف عن أمثلة لها في أبنية ما قبل الأسلام ولا الأبنية العربية الأسلامية السابقة لحصن الأخيضر مما تعد أمثلتها في هذا الحصن الأولى من نوعها (علي، 2006، ص155) .

أما المداخل الأربعة لهذا السور فتتميز بدقة التخطيط وضخامة الأستحكامات وفخامة العمارة، وتتشابه هذه المداخل مع بعضها عدا المدخل الشمالي الذي يختلف عن بقية المداخل بحكم التحوير الذي طرأ عليه، إذ يظهر من التكوين العماري إن التحوير قد حدث بعد أن أنجز الجزء السفلي منه، أي ان المدخل قد أريد له أن يكون مشابها للمداخل الأخرى، وبعد أرتفاع البناء بمقدار ثلاثة أمتار تم تحوير تخطيط المدخل ليكون أكثر ضخامة وبروزا لإتخاذه مدخلا رئيسا كونه يؤدي الى القسم الرئيس من الحصن . (سلمان، 1988، جـ4 ص16) .

المدخل الرئيس عبارة عن برج مستطيل ضخم يبرز عن سمت الجداربمقدار (5 م) ويمتد عليه بمقدار (16 م) تتوسطه فتحة المدخل التي قسمت هذا البرج الى برجين (لوح7)، وعلى كل من جانبيها أخدود في الجدار عرضه (20 سم) وعمقه (30 سم) بارتفاع البرجين، يعتقد أنهما أحدثا لغرض الباب الحديدي المنزلق رأسيا، إذ يرى بعض المختصين إن هذين الأخدودين أو المجريين الرأسيين دليل على وجود باب حديدي يتقدم الباب الخشبي الذي يليه (

Creswell،1968، 61 – 57 .pشافعي،1970،م1، ص196. العميد، 1985، ص214)، يطلق عليه الباب الحديدي المنزلق، وهو يتكون من قضبان حديدية تتقاطع مع بعضها مكونة شبكة ثقيلة، ومربوطة بواسطة حبال متينة بعتلة توضع في الطابق الذي يعلو فتحة المدخل مباشرة، وتنزلق هذه الشبكة الحديدية في المجريين الجانبيين، ويتم فتح هذا الباب برفعه الى الأعلى بلف الحبال حول العتلة المذكورة، ويغلق بفك حبال الشبكة وعندها تنزل بثقلها الى الأسفل مكونة حاجزا منيعا خاصة في حالة تعرض الحصن الى هجوم معاد لأنها تعيق تقدم المهاجمين، إذ إن عملية رفعه بغير أستعمال العتلة تتطلب جهدا ووقتا كبيرين، وفي هذه الحالة يكون المهاجمون عرضة لرميات المدافعين (شافعي، 1970، ص196) .

تؤدي فتحة المدخل الى مجاز معقود طوله (5،80 م) وعرضه (3 م) مسقف بقبو خفيف التدبب من سبعة عقود مستعرضة عرض كل منها (65 سم) (العفاري،1987، ص61) وتنحصر بينها ست فتحات على شكل مزاغل أفقية عرض كل منها (17 سم) تستخدم لصب السوائل الحارة على جنود العدو الذين يتمكنون من أختراق هذا المدخل ويصبحون خلف الباب المنزلق .

أما المداخل الثلاثة الأخرى للحصن فتصاميمها متشابهه تماما، وتقع فتحة كل منها في وسط برج مستدير يبرز عن سمت السور بمقدار (2،6 م) ويرتفع بارتفاع السور، ويلاحظ على جانبي فتحة المدخل وجود أخدود مشابه لما موجود على جانبي فتحة المدخل الشمالي وبالأبعاد نفسها وللغرض نفسه . وعلى بعد (1،95 م) من الأخدود باتجاه الداخل توجد فتحة المدخل، عرضها (1،83 م)، ويلاحظ في الجدارين الجانبيين بعد فتحة المدخل وجود فتحات أستخدمت للمزلاق، يؤدي هذا المدخل الى مجاز مستعرض طوله حوالي (2 م) وعرضه (3م) مسقف بقبو نصف أسطواني تعترضه ثلاثة مزاغـل أفقية عرض كل منها (17 سم)، وفي نهاية هذا المجاز مدخل يؤدي الى داخل الحصن .

الساحة الداخلية:

يؤدي المدخل الرئيس (الشمالي) فقط الى الوحدات البنائية داخل هذا الحصن، وهي محاطة بسور عازل (غير دفاعي) مدعم بدعامات ضخمة تشبه في هيئتها أبراج أضلاع السور لكن أصغر حجما، أبعـاد هذا السور (111،4 × 68.50 م) (Bell،1919، 24 p) والمسافة بين هذا السور والسور الرئيس تركت ساحة خالية من البناء تحيط بالسور الرئيس من

الداخل . واللافت في أمـــــر هذه الساحة هي مساحتها الكبيرة، فهي تشكل حوالي 72،31 %من المساحة الكلية لهذا الحصن .

إن تضمين تخطيط هذا الحصن ساحة واسعة تعادل مساحتها ما يقارب ثلاثة أرباع المساحة الكلية للحصن لم يأت عن عدم دراية، إذ ان المشرفين على تخطيط هذا الحصن لم يغب عن بالهم الغاية التي من أجلها أنشئ هذا الحصن وما يترتب على ذلك من حسابات عسكرية يجب أن تنعكس على تخطيطه، وهذا ما سنحاول أن نوضحه في هذا البحث .

في تحصينات المدن والحصون لابد من من ساحة خلف السور الذي يربض عليه الجنود الذين يقومون بمهام المراقبة والرصد (والرمي في حالة تعرض الموقع للهجوم) يتم عبرها ادارة وإمداد العمليات العسكرية التي يقوم بها اولئك الجنود الرابضون على السور، إذ يتواجد فيها عدد من قادة القوة المدافعة، فضلا عن الصنوف الساندة للجنود، ولابد أن تكون خالية من البناء لئلا تعيق عمل القادة والجنود أثناء الهجوم على المدينة أو الحصن، إذ يتولى فريق من الجنود نقل كل ما يرصده الجنود الراصدون الى القادة المتواجد قسم منهم في هذه الساحة (وقطعا هناك قسم من القادة يتواجدون على السور كلما أقتضت الحاجة لذلك) وعندما تبدأ المعركة لابد من جنود يقومون بنقل العتاد للجنود المدافعين والقيام بأعمال ساندة أخرى (سنأتي على ذكر بعضها لاحقا). فكان من الضرورة أن تكون هذه الساحة خالية من البناء لئلا تعيق الحركة الدائبة للجنود وقادتهم أثناءالمعركة . ولنا أن نصطلح لهذه الساحة أسم (ساحة إدارة وإمداد العمليات العسكرية) .

ولتتبع بداية ظهور هذه الساحة في تخطيط العمارة العسكرية لابد لنا من البحث عن إصولها في العمارة العراقية القديمة والأشارة الى بعض أمثلتها ، فأسوار مدينة الوركاء تعد واحدة من أقدم أسوار المدن في عصر فجر السلالات (2800 ـ 2370 ق.م)، إذ كان يحيط بالمدينة سوران تفصل بينهما ساحة عرضها عشرة أمتار (الأعظمي، 1992، ص202)، ومن العصر البابلي الحديث (626 ـ 539 ق.م) الذي بلغت فيها العمارة الدفاعية في العراق القديم ذروتها على يد الملك نبوخذ نصر الثاني (604 ـ 562 ق.م) الذي شرع في تجديد أسوار مدينة بابل، فقد أحاط المدينة بسورين تفصل بينهما ساحة (الأعظمي، 1992، ص229 ـ 230) .

ومن عصر قبيل الأسلام نجد مدينة الحضر واسوارها ماثلة أمامنا بقـــوة، إذ كشفت التنقيبات الآثارية التي أجريت في أطلال المدينة عن وجود سور ترابي دائـــري الشكل يحيـط

بالمدينة على بعد (500 م)، ليمثل خط أولي لاعاقة الجيوش الغازيـة (الصالحي،1980، ص13)، وكان يبلـغ قطره ثلاثة كيلو مترات (الشمس،1968 ،ص24) ،

أما السور الرئيس فكان يحيط بالمدينة بشكل كامل وهو دائري الشكل تقريبا مبني من اللبن، عرضه ثلاثة أمتار يقوم على أسس من الحجارة المهندمة (الصالحي،1980، ص 163 - 166)، وهناك سور ثان خلف هذا السور عرضه (2،5 م) تفصل بينهمـــا ساحـــة عرضها (12 م) (سفر ومصطفى، 1974، ص22) .

ومن العمارة الأسلامية المبكرة، كانت مدينة واسط التي بنيت في العصر الأموي (أختلفت الروايات التاريخية في سنـة بنائها . للمزيد ينظر أبن قتيبة،1967، جـ2 ص38. البلاذري، 1883، ج11ص338. بحشل، 1967، ص43. الطبـري، 1977، جـ6، ص383. أبـو الفدا، 1840، ص307) أول مدينة في العصر الأسلامي تتخذ لها تحصينات دفاعية، إذ كان يحيط بها سوران تفصل بينهما ساحـة عرفت بـ (الفصيـــل) (الطبري، 1977، جـ7، ص451) .

وفي تخطيط مدينة السلام (بغداد المدورة) التي بنيت في بدايات العصر العباسي تواجد مثل هذه (الفصيـل) بين سوري المدينة الأول والثاني وإن أختلفت الروايات التاريخية في تحديـد عرضـــه، فقد ذكر اليعقوبـي إن عـرض هـذا الفصيـل هو(100) ذراعا (اليعقوبي، 1957، ص8)، في حين ذكر الخطيب البغدادي إن عرضـه كان (60) ذراعا وقد أمر الخليفة المنصور بأن يكون هذا (الفصيل) خاليا من البناء (الخطيب البغدادي، بدون تاريخ، جـ1، ص74) .

مما تقـدم نخلص الى أن وجود ساحة خالية من البناء خلف سور يربض عليه جنود مدافعون أصبح عـرفا تخطيطيا ملازما للتحصينـات من العمارة العراقية القديمة وصولا الى العمارة العربية الأسلامية، وضرورة حتمية فرضتها طبيعة الحروب والأسلحة المستخدمة آنذاك .

إن عـرض هذه الساحة يجب أن يكون مناسبا للغرض الذي وجدت من أجله، لا أقل منه ولا أكثر، إلا إننـا في تخطيـط حصـن الأخيضر نلاحظ إن هذه الساحة أكبر بكثير من حاجة الغرض الذي ذكرناه، وهو أمـر لافت، إذ لو أكتفى القائمون على تخطيط هذا الحصن بأن يكون عرض هذه الساحة على قدر ما تحتاجه أدارة وإمداد العمليات العسكرية فقط دون هذه الزيادة في عرضها لكانت مساحة الحصن أقل مما هي عليه ولوفروا الكثير من الوقت والجهد والنفقات في إنشاء هذا الحصن، لذا نرى إن هذا الأمر يحتاج الى أن نقف عنده ونحلله لنجد تفسيرا مقبولا لـه .

أبتداء وقبل أن نشرع بمحاولة تحليل هذه الجزئية التخطيطية يجب أن نضع نصب أعيننا إن المهندسين الذين خططوا ونفذوا بناء هـذا الحصن كانوا على درجة عالية من الكفاءة والخبرة في مجال إنشاء العمائر العسكرية التي تتسم بخصوصية عالية من بين أنواع العمائر الأخرى لما تحتاجه من حسابات عسكرية دقيقة ودراية كبيرة بأسلحة الحصار وآلات ومعدات دك أسوار المدن والحصون ووضع المعالجات والحلول التخطيطية والبنائية لها ، وهذا ما يلحظه أي متخصص في مجال العمارة العسكرية في السور الرئيس لهذا الحصن الذي يدلل بقوة على فكر متقدم في مجال هندسة العمارة العسكرية، أي إن هذه المسألة لم تكن عن عدم دراية من قبل القائمين على تخطيط وتنفيذ هذا العمل الضخم (كما أسلفنا)، فلابد من أن يكون في أذهانهم غرض (أو أكثر) أكبر وأبعد من أن تكون هذه الساحة مجرد ساحة لإدارة وإمداد العمليات العسكرية فقط . لذا سنحـاول هنا أن نضع تصورا لما نعتقد انه كان يدور في أذهان أولئك المهندسين .

نعتقد إن لهذه الساحة أكثر من غرض، أولها غرض عسكري، فيجب أن لا نستبعد إحتمال وضع عدد من آلات المنجنيق في أرجاء هذه الساحة لما لرمياتها (في حالة تعرض الحصن للحصار) من أثر في إلحاق الخسائر في صفوف القوات المحاصرة للحصن من جهة، وأجبارهم على التراجع لمسافة تكفيهم في تفادي أثر تلك الرميات، وهذ ا التراجع النسبـي للقوات المحاصرة للحصن سيحقق غاية أخرى للمدافعين، وهي إن رميات مجانيق القوات المحاصرة ستكون خارج المدى المؤثر مما يجعلها أقل ضررا على الحصن وتحصيناته . ووضع عدد من هذه المجانيق في هذا الحصن يحتاج الى مساحة كافية، إذ كل منجنيق لوحده يحتاج الى مساحة لنصبه ومساحة بقربه للأحجار التي سيتم قذفها والفريق المكلف بالعمل على كل منجنيق يحتاج الى مساحة كافية للقيام بمهامه بأنسيابة، ويجب أن تبتعـد هذه المجانيق عن بعضها البعض وعن (ساحة إدارة وإمداد العمليات العسكرية) بمسافة تضمن عدم تأثير عمل كل ساحة على عمل الساحة الأخرى .

والمسالة الثانية التي لابد من أن تسترعي إنتباهنا هي إن هذه الساحة الكبيرة لابد أنها كانت تأوي أفراد القوة العسكرية المسؤولة عن حماية الحصن والدفاع عنه، فقطعا إنهم كانوا يبيتون في خيام ينصبونها في هذه الساحة، ونعتقد إن عـددهم لم يكن يسيرا، ولأنه ليس لدينا أي معلومات تاريخية بهذا الخصوص، فلابد لنا أن نلجأ الى المعطيات العمارية في الحصن نفسه في محاولتنا بيان عدد هذه القوة بشكل تقريبي . فقد قدمنا وصفا في بداية هذا البحث للسور الرئيس لهذا الحصن، وذكرنا وجود (328) مزغلا عموديا في القسم العلوي من أضلاع وأبرج

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

السور، وإذا ما أفترضنا تخصيص جندي واحد على أقل تقدير لكل مزغل (مستبعدين بذلك أحتمالية مبدأ المناوبة بين جنديين أثنين في إشغال كل مزغل أثناء تعرض الحصن لعمل معادي) فهنا فقط لدينا (328) جنديا، ويوجد أيضا في ممر هذا السور وفي سقوف الممرات التي تلي فتحات مداخله الأربعة ما مجموعه (109) مزغلا أفقيا، وإذا كان المزغل العمودي يشغله جندي واحد، فان كل مزغل أفقي يحتاج الى فريق عمل يتكون من عدد من الجنود، بعضهم يكون قرب المزغل ليتولى عملية صب المواد المنصهرة أو الحارقة، والبعض الآخر يتولى مهمة نقل هذه المواد من أماكن تحضيرها الى مواضـــع المزاغل فضلا عن عدد الجنود المسؤولين عـن إيقاد النيران ونصب القدور الكبيرة المعدة لغرض تسخين أو صهر تلك المواد، فلا يمكن أن يكون عدد كل فريق أقل من (6.4) جنود على أقل تقدير، وهنا سيكون لدينا بحدود (654.436) جنديا، أما المداخل الربعة في هذا السور، فلابـد من وجود عدد من الجنود عند كل مدخل مهمتهم حمايته والدفاع عنه عند حدوث أختراق من قبل القوة المهاجمة، فالمداخل هي أضعف المواضع في التحصينات، وهذا ما يجعل المهاجمين عادة ان يركزوا جهدا أكبر على المداخـل في محاولة لاختراقها، وبالمقابل أيضا يجعل المدافعين أن يولونها أهتماما أكبر، لذلك نعتقد أن عدد القوة المخصصة لحماية كل مدخل لا تقل عن (75.50) جنديا، فضلا عما تقدم هناك القادة المسؤولن عن هذه القوات والعرفاء المسؤولون عن نقل الأوامر والتوجيهات من القادة للجنود ونقل المواقف العسكرية من الجنود الراصدين والرماة الى القادة . نخلص من كل ما تقدم ان عدد القوات المسؤولة عن حماية الحصن لا تقل عن (1500.1000) جنديا ، ولابـد من مكان مخصص لمبيتهم فضلا عن أماكن إعداد الطعام لهم ، لذا نعتقد ان كل هذه المسائل كانت حاضرة في أذهان المشرفين على تخطيط هذا الحصن عند تقدير مساحة هذه الساحة الداخلية.

لذا يعد حصن الأخيضر أحد مفاخر العمارة العسكرية المبكرة، ليس في العراق فحسب بل في العالم الأسلامي آنذاك .

الخاتمة:

في ختام هذا البحث لابد لنا هنا من إيجاز أبرز نتائجه وهي:

1. أن لكل سور دفاعي يربض عليه جنود راصدون ورماة، سواء كان سور مدينة أو حصن أو قلعة، لابد من وجود ساحة خلفه لأدارة العمليات العسكرية وإمدادها، وقد أصطلحنا عليها أسم (ساحة إدارة وإمداد العمليات العسكرية) .
2. لم تكن ساحة ادارة وامداد العمليات العسكرية وليدة العمارة العسكرية في العصر الأسلامي، بل ظهرت في العمارة العراقية القديمة وأستمرت في القرون اللاحقة وصولا للعصر الأسلامي، ولم تكن مجرد عرف تخطيطي متبع جيلا بعد جيل، بل ضرورة حتمية فرضتها طبيعة الحروب والأسلحة المستعملة آنذاك .
3. ان مساحة الساحة الداخلية في حصن الأخيضر هي أكبر بكثير مما تحتاجه ساحة ادارة وامداد العمليات العسكرية، فهي تشكل قرابة ثلاثة ارباع المساحة الكلية للحصن .
4. كانت الغاية الأساسية الأولى من المساحة الكبيرة لهذه الساحة الداخلية ، فضلا عن الجزء المخصص منها لساحة ادارة وامداد العمليات العسكرية، هي لنصب عدد من المجانيق التي تعمل من خلال رمياتها على إبعاد القوات المحاصرة للحصن لمسافة كافية تقلل من ضرر رميات مجانيقهم على الحصن ،
5. رغم عدم وجود أي معلومات تاريخية عن عدد افراد القوة المسؤولة عن حماية الحصن ، لكن من خلال المعطيات العمارية الموجودة في السور الرئيس للحصن يمكننا تقدير عدد افراد هذه القوة الذي لايمكن ان يكون في حده الأدنى أقل من (1000 ـ 1500) فردا بين جند وعرفاء وقادة .
6. والغاية الثانية لهذه المساحة الكبيرة للساحة الداخلية هي ان تكون مكانا كافيا لمبيت افراد القوة المسؤولة عن حماية الحصن فضلا عن اماكن إعداد الطعام لهم .

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

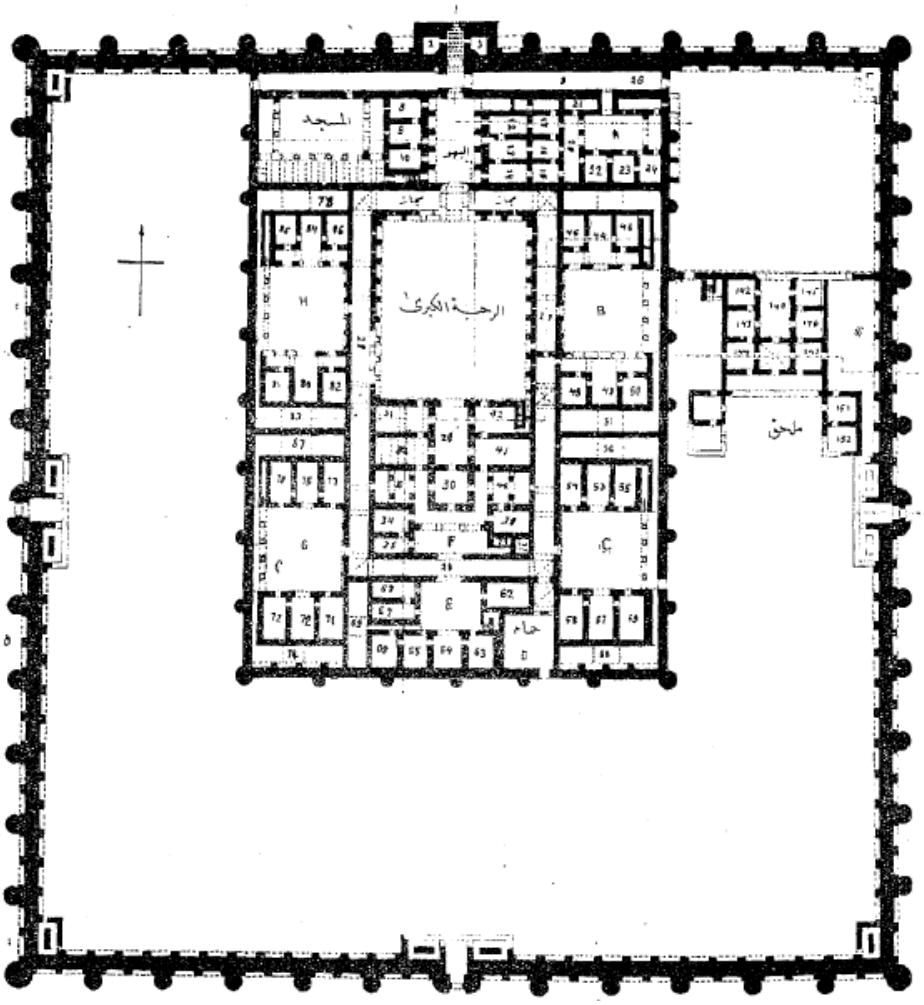

لوح 1

مخطط حصن الأخيضر (Bell, 1919)

لوح 2

صورة جوية للحصن

لوح 3

جانب من السور الرئيس للحصن (تصوير الباحث)

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

لوح 4

الجزء العلوي للسور الرئيس (تصوير الباحث)

لوح 5

جانب من الممر داخل السور (تصوير الباحث)

لوح 6

أحد أبراج الأركان في السور الرئيس (تصوير الباحث)

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

لوح 7

المدخل الرئيس للحصن (تصوير الباحث)

قائمة المصادر والمراجع:

References:

1. الأعظمي، محمد طه محمد (1992). الأسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة. أطروحة دكتوراه (غير منشورة). جامعة بغداد.

2. بحشل. أسلم بن سهل الرزاز الواسطي (1976) (ت292هـ). تاريخ واسط. تحقيق: كوركيس عواد. مطبعة المعارف. بغداد. 1976.

3. بريجز، مارتن (1954). فن العمارة تراث الأسلام، اشراف السير توماس أرلوند، تعريب وتعليق جرجيس فتح الله، المطبعة العصرية، الموصل.

4. البلاذري، أحمد بن يحيى (1883) (ت279هـ). أنساب الاشراف١، طبع باشراف (أهاروت)، غرينز ولد .

5. حمزة، حمزة حمود (1990). النوافذ في العمارة العباسية في العراق، أطروحة دكتوراه (غير منشورة). جامعة بغداد .

6. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (بدون تاريخ) (ت463هـ). تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

7. رؤوف والعبيدي، اللواء الركن صبيح محمد و د. صلاح حسين (1976). المظاهر العسكرية لحصن الأخيضر، مجلة سومر، المجلد 32 .

8. سفر و مصطفى، فؤاد و محمد علي (1974). الحضر مدينة الشمس، مؤسسة رمزي للطباعة، بغداد .

9. سلمان، د. عيسى (1988). التحصينات الدفاعية في الأخيضر، موسوعة الجيس والسلاح، تأليف نخبة من أساتذة التاريخ، دار الحرية للطباعة، بغداد، جـ 4 .

10. شافعي، فريد (1970). العمارة العربية في مصر الأسلامية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ، عصر الولاة، المجاد الأول .

11. الشمري، ابراهيم سرحان (1996). البرج في العمارة الأسلامية في العراق حتى نهاية العصر العباسي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد .

12. الشمس، ماجد (1968). الحضر، مطبعة شفيق، بغداد .

13. الصالحي، واثق (1980). الحضر، التنقيب في البوابة الشمالية، مجلة سومر، المجلد 36 .

14. الطبري، محمد بن جرير (1977) (ت 310هـ). تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة.

15. العفاري، داخل مجهول منسلسل (1987). مداخل الدور والقصور في العراق الى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير (غير منشورة). جامعة بغداد .

16. علي، فاروق محمد (2006). الأستحكامات الدفاعية في تخطيط المدن والعمارة العربية الأسلامية في العراق حتى نهاية العصر العباسي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة). جامعة بغداد .

17. العميد، د، طاهر مظفر (1985). الأخيضر ومظاهره العسكرية، موسوعة حضارة العراق، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين، دار الحرية للطباعة، بغداد، جـ 9.

18. أبو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن محمد (1840) (ت732هـ) تقويم البلدان، باعتناء ماك كوكبن ديسلان، باريس.

19. ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (1967) (ت 276 هـ). الامامة والسياسة، تحقيق د. طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركائه، القاهرة.

20. محمد، د. غازي رجب (1989). العمارة العربية في العصر الأسلامي في العراق، مطبعة التعليم العالي، بغداد .

21. مهدي، علي محمد (1969). الأخيضر، دار الجمهورية للطباعة، بغداد.

22. اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن واضح (1957) (ت214هـ). البلدان، المطبعة الحيدرية، النجف.

-المصادر الأجنبية:

1. Bell .G . L . (1919). Palace and Musque at Ukhaider. Oxford.
2. Crswell .K.A.C (1032). Early Muslim Architecture. Umayyads. early Abbasids and Tulunids. 2 vo. Oxford.

-المصادر المعربة:

1- بيل. ج. ل. (١٩١٩). قصر ومسجد الأخيضر.

2- كريسويل. ك. أ. س. (١٩٣٢). العمارة الإسلامية المبكرة. الأمويون، العباسيون الأوائل والطولونيون. المجلد الثاني. أكسفورد.

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

1- Al-A'zami, Muhammad Taha Muhammad (1992).Walls and Defensive Fortifications in Ancient Iraqi Architecture. Unpublished PhD Thesis. University of Baghdad.

2- Bahshal, Aslam ibn Sahl al-Razzaz al-Wasiti (1976) (d. 292 AH). History of Wasit. Edited by Korkis Awad. Al-Ma'arif Press. Baghdad.

3- Briggs, Martin (1954). Architecture: The Heritage of Islam, Supervised by Sir Thomas Arnold. Translated and Annotated by Jirjis Fathallah. Al-Asriya Press. Mosul.

4- Al-Baladhuri, Ahmad bn Yahya (1883 AH). Genealogy of the Nobles. printed under the supervision of (Aharot)، Greens Weld.

5- Hamza, Hamza Hamoud (1990). Windows in Abbasid Architecture in Iraq، unpublished doctoral dissertation. University of Baghdad.

6- Al-Khatib al-Baghdadi، Abu Bakr Ahmad ibn Ali (undated) (d. 463 AH). History of Baghdad or the City of Peace، Dar al-Fikr for Printing. Publishing. and Distribution .

7- Raouf and al-Ubaidi, Major General Subaih Muhammad and Dand Distribution (1976). Military Aspects of the Fortress of al-Ukhaidir. Sumer Magazine. Volume 32

8- Safar and Mustafa, Fuad and Muhammad Ali (1974). Al-Hadr. City of the Sun . Ramzi Printing Foundation. Baghdad.

9- Salman، Dr. Issa (1988). Defensive Fortifications in al-Ukhaydir. Encyclopedia of the Army and Weapons. authored by an elite group From Professors of History. Dar al-Hurriya for Printing. Baghdad. Vol. 4.

10- Shafi'I, Farid (1970). Arab Architecture in Islamic Egypt. Egyptian General Authority for Authorship and Publishin. Cairo. ThAuthorship andernors. Volume 1.

11- Al-Shammar, Ibrahim Sarhan (1996). The Tower in Islamic Architecture in Iraq until the End of the Abbasid Era. Un published PhD Thesis. University of Baghdad.

12- Al-Shams، Majid (1968). Al-Hadhr، Shafiq Press، Baghdad.

13- Al-Salihi, Wathiq (1980). Al-Hadhr. Excavation of the Northern Gate. Sumer Magazine، Volume 36.

14- Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir (1977) (d. 310 AH). History of the Prophets and Kings، Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Dar al-Ma'arif، Cairo.

15- Al-Afari, Daakhl Mjhool Msnssl (1987). Entrances to Houses and Palaces in Iraq until the End of the Third Century AH. Unpublished Master's Thesis.University of Baghdad .

16- Ali، Farouq Muhammed (2006). Defensive Fortifications in Urban Planning and Arab-Islamic Architecture in Iraq until the End of the Abbasid Era. Unpublished PhD Thesis. University of Baghdad.

17- Al-Ameed، Dr. Taher Muzaffar (1985). Al-Ukhaider and its Military Manifestations. Encyclopedia of the Civilization of Iraq. authored by a group of Iraqi researche. Dar Al-Hurriyah for Printing. Baghdad. Vol. 9 .

18- Abu Al-Fida، Imad Al-Din Ismail bin Muhammad (1840) (d. 732 AH). Taqwim Al-Buldan، edited by Mac Cockpin Deslain، Paris.

19- Ibn Qutaybah، Abu Muhammad Abdullah bin Muslim Al-Dinawari (1967) (d. 276 AH). Imamate and Politics. edited by Dr. Taha Muhammad Al-Zaini. Al-Halabi and Partners Foundation. Cairo.

20- Muhammad, Dr. Ghazi Rajab (1989). Arab Architecture in the Islamic Era in Iraq. Higher Education Press. Baghdad.

21- Mahdi، Ali Muhammad (1969). Al-Ukhaider، Dar Al-Jumhuriyah for Printing، Baghdad.

22- Al-Yaqubi, Ahmad ibn Yaqub ibn Wadh (1957) (d. 214 AH). Al-Buldan. Al-Haidariyah Press. Najaf.

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X